خصائص المتعلم وأثرها في التعليم

يمثل المتعلم الطرف الثاني بعد المعلم في تشكيل ثلاثي التعليمية، والحديث عن المتعلم يقودنا إلى تحديد وضعه إزاء العملية التعليمية، فهو المستهدف بالدرجة الأولى في هذه العملية المتشابكة، فإعداد المعلم إعدادا جيدا في كفاياته العلمية والتربوية، وبناء المناهج وإعداد المقررات وحسن صياغتها وترتيبها وما إليها من عمليات سابقة ولاحقة كلها من أجل هذا المتعلم الذي نريد بناءه بناء جيدا. يقع هذا المتعلم بين حاضنتين أساسيتين هما: أبواه من ناحية والمعلمون من ناحية أخرى، وبين هذين الحاضنين الأساسيين هناك محيط كبير، يبدأ بالأسرة الكبيرة وما يعج به البيت من مؤثرات وينتهي بالشارع الذي لا يتحكم أحد في تنوعاته التي لا تحصى. في هذا الوسط الكبير يقع الطفل البريء وهو ينمو باطراد عقليا ولغويا وثقافيا وتبنى شخصيته الأولية رويدا رويدا. فمن المسئول عن هذا البناء؟ ومن المسئول عن نتائجه وعن مدى قوامها وصلاحيتها للمستقبل؟ من هذا المنطلق ينبغي أن ننظر إلى تعليم الطفل، وإلى مستقبله الذي سيمارسه في قادم أيامه. فإذا استطعنا أن نعده إعدادا جيدا لغويا بالنظر إلى موضوعنا هذا حينها نكون قد نجحنا فيما خططنا وهيأنا، وإذا حصل خلاف ذلك وكان إعداده سيئا فلنراجع أنفسنا في كل برامجنا ومخططاتنا. إن الجانب اللغوي عند الطفل ليس معزولا عن مختلف مؤثرات المجتمع الكبير، فاللغة هي مرآة المجتمع، والطفل ابن بيئته، وبيئته تبدأ بأبويه وبمعلمه، وغيرها من مختلف المؤثرات الاجتماعية المختلفة. وكلما كانت بيئته سليمة كانت لغته كذلك، وكلما كانت غير سليمة كان نتاجه كبيئته سواء بسواء .

إن التطرق إلى خصائص المتعلم يتشعب بنا إلى جملة من القضايا التي لها علاقة وطيدة بالبشرية عموما وبالذات الشخصية خصوصا، فالناس كيفما كانوا يتفقون على خصائص بشرية معينة، إلا أنهم يختلفون في خصائص أخرى تميز كل ذات عن غيرها من الذوات الأخرى، وإلا كان الناس جميعا كالشخص الواحد. وعليه يقسم الباحثون هذا الموضوع إلى ثلاث قضايا متمايزة هي:

أولا: سمات الشخصية:

تمثل الشخصية الجانب الداخلي في الإنسان المعروف بالجوهر، ونسميها عوامل الشخصية، ويقصد بالشخصية مجموعة من الخصائص النفسية والعقلية والاجتماعية والانفعالية الثابتة ثباتا نسبيا، حيث تميز الفرد عن غيره من الناس، وتحدد أساليب تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها. وبهذا نجد الفروق القائمة بين الأفراد في الصفات المختلفة أي الفروق في نوع الصفة وليس في الصفة ذاتها، فاختلاف

القدرة اللغوية عن القدرة العددية مثلا هو اختلاف في نوع الصفة وليس في الصفة ذاتها.وتضم جملة من القضايا الأساسية متمثلة في: التقدير الايجابي للذات وبصفة صادقة، المخاطرة، الانبساط، القلق والدافعية. وتعرف هذه القضايا بسمات الشخصية أو المجال الوجداني الذي يحدده بجملة من الصفات متمثلة في تحقيق القدرة على الاستقبال، وتحقيق رغبة كاملة في معرفة المحيط وتقبل الأشياء المحيطة به، وأن تكون لديه القدرة على الاستجابة دون إجبار.

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أن عامل التقدير الذاتي الذي أشرنا إليه في مستهل حديثنا عن هذه الصفات، والمتمثل في تقويم الشخص الايجابي لمجموع خصائصه الذهنية وكذا الجسمية لها علاقة وطيدة بالتحصيل المدرسي. وما يمكن استخلاصه هو أن الشخصية المتزنة وما تتسم به من مواصفات ايجابية تلعب دورا هاما وايجابيا في مجال التعلم والإنجاز[1].

أما **المخاطرة** فهي أن يغامر المتعلمون في التحدث والممارسة الفعلية للغة والمساهمة في الإجابة بالحدود المعقولة، رغبة في الوصول إلى تحقيق الشجاعة الأدبية، ومن ثم الوصول إلى الحقيقة. فالمخاطرة التي ينص عليها الباحثون ومنهم (دوغلاس براون) صفة ضرورية للتعلم بالرغم من عواقبها غير المحمودة على النفس، ومع ذلك تظل المخاطرة بكل عواقبها طريقا للتعلم. فالمتعلم المغامر قد يتعرض لعدد من الصدمات ومن ردود الأفعال غير المحمودة، فيسخر الآخرون منه، وقد يفشل في الدراسة، وقد يصاب بالإحباط، – لأن طريق النجاح والتمكن محفوف بالمخاطر– ومع ذلك تظل ضرورية لتحقيق النجاح. إن الذين لا يتمتعون بقدر من المغامرات النفسية المعتدلة ودون إسراف هم الذين يستطيعون تحقيق أهدافهم من التعلم، لأنهم يتفادون الإبقاء على الأخطاء وتراكمها في الذهن ما ظلوا يخشون عواقب المغامرات المطلوبة[2].

أما **الانبساط** الذي يقابله الانطواء، وليس من الصواب الظن بأن المنبسط اجتماعي والمنطوي غير ذلك. لأن المنبسط يكون في حاجة إلى الآخرين كي يشعر بأنه بخير، أما المنطوي فيشعر بالكلية وبالانجاز دون حاجة إلى الآخرين. وعكس هذا التصور يقود المعلمين إلى الخطأ فيتصورون أن المنبسط المشرك في كل نشاط هو الممتاز وغيره خلاف ذلك [3]. وهذا التصور ليس على إطلاقه، فقد يكون المنبسط متفوقا وقد لا يكون كذلك، ومثله المنطوي. وما ذكره المؤلف مجرد رأي يحتاج إلى نظر

1
2
3

ودراسات ميدانية تثبت الحقائق التي ليست بالضرورة أن تكون مطلقة وعلى درجة سواء لكل المتعلمين .

وقد أكد كثير من الباحثين على أنه لا يمكن المقارنة بين الصفات المختلفة لدى الأفراد نظرا لعدم وجود وحدة قياس مشتركة. كما نجد الفروق القائمة بين الأفراد في أي صفة واحدة أوفي أي خاصية محددة وهذه الفروق يمكن تقديرها بالنسبة للأفراد المختلفين نظرا لأن وحدة القياس واحدة لكل خاصية ,وبهذا نقول إن الخصائص المختلفة للإنسان قابلة للقياس وذلك يجعل الفروق الفردية في كل خاصية في الدرجة وليست في النوع[1].

وتتشكل من جميع المواصفات والمكونات التي تعطي للشخص طابعا مميزا ومحددا من الناحيتين الجسمية والسلوكية، بكل ما تحمله كلمة السلوك من معاني، وبكل ما ترمز إليه من عمليات نفسية مختلفة. وتتضمن على سبيل المثال؛ السمات الفكرية والعواطف والاتجاهات والاهتمامات والعقد والصراعات والآليات اللاشعورية. ومن أهم ما تتميز به الشخصية سمتا: الثبات النسبي والتفاعل المستمر مع البيئة التي يوجد فيها. فبخصوص الانبساطية والانطوائية تم التوصل إلى أن هناك ارتباطا وثيقا بين الانبساطية والنجاح المدرسي في المرحلة الابتدائية من الدراسة. ومع تقدم التلميذ في دراسته، وانتقاله إلى المستويات العليا من هذه الدراسة تبدأ الصورة هذه في التغير تدريجيا لتصبح الانطوائية أكثر ارتباطا بالإنجاز التربوي من الانبساطية. لكن الأمر لا يسير دائما على نفس هذا المنوال لأن طبيعة المواد المدروسة تحدد هي الأخرى في غالب الأحيان البعد الشخصي الذي يتناسب مع النجاح في هذه المادة أوفي تلك. إن الانبساطية أو الانطوائية قد تكون بعبارة أخرى، متماشية مع التحصيل الجيد لهذه المادة لكنها تكون على العكس من ذلك عائقا صعب الاجتياز إذا ما أقبل التلميذ على دراسة مادة ثانية. وقد توصل الباحثون إلى أن الانبساطيين أفضل إنجاز من الانطوائيين في المجالات اللغوية وما يتصل بها من مهارات[2]. كما نجد دراسات أخرى قام باحثون آخرون أبانوا من خلالها أن التلميذات المنطويات استطعن أن يحصلن على درجات أفضل من تلك التي حصلت عليها مثيلاتهن من المنتميات إلى البعد الانبساطي في مادة القراءة.

أما **القلق** المتمثل في ورود نوع من الارتباك والخوف والاضطراب في النفس، شريطة إلا يكون قلقا موهنا متأصلا في نفس المتعلم. أما نوع من القلق فهو ضروري لتحقيق النجاح، لأنه يدل على

1

2

الاهتمام الذي يصاحب نفس المتعلم الذي يبتغي الوصول إلى أهدافه المنشودة. إذن فالقلق نوع منه ضروري لأنه يدل على الاهتمام البالغ في تحقيق النجاح. وعلى المعلم أن يتبين في المتعلمين نوع القلق الذي يساورهم عملا على توجيههم إن كان قلقهم مضرا.

أما ما يبدو واضحا منذ البداية هو أن القلق ذو علاقة أكيدة وقوية بالتحصيل المدرسي المنخفض، لاسيما في المرحلتين الابتدائية والثانوية، والتأكيد على علاقة انخفاض المردود التربوي، في هاتين المرحلتين دون ما سواهما، بالبعد العصبي يجد تبريره في تغير نوعية هذه العلاقة فور الانتقال من المرحلتين المذكورتين إلى المراحل العليا من الدراسة [1]. كما دلت دراسات أخرى على أن مرتفعي التحصيل يمتلكون سمات خاصة كارتفاع نسبة الاهتمام بالعمل الدراسي، وعلى النقيض من ذلك كشفت الدراسة المذكورة أن منخفضي التحصيل يتميزون بمواصفات هي إلى السلبية أقرب منها إلى الايجابية. ومع هذا فقد توصل بعض الباحثين إلى أن نسبة معتبرة من مرتفعي التحصيل كانوا هم أيضا حمالين لبعض الخصائص الشخصية السلبية كمشاعرهم بعدم الموائمة والشعور بالتفاهة والقلق الزائد. والشيء الأكيد هنا هو أن وجود بعض المواصفات السلبية لدى المتعلم قد لا يكون كافيا وحده للحد من الدور الايجابي الذي تلعبه بعض الخصائص الشخصية كدافع الإنجاز.

أما **صفة الدافعية** فهي باتفاق الدراسات صفة تعد مفتاحا للتعلم الناجح. فالدافعية التي نعرفها بالقوة الداخلية التي تدفع الإنسان إلى التعلم أو المثير الداخلي الحقيقي الذي يحث المتعلم على إنجاز فعل ما، لاشك تعد المحرك الحقيقي الذي لا يعادله شيء آخر من الصفات المذكورة آنفا. فالدافع الذي يمنح السلوك قوة وبما يحتاج إليه من وقود وطاقة، وهو العامل الذي يخرجه من العدم حيث لم يكن حاصلا إلى الوجود ليسبغ عليه بعد ذلك من القوة بقدر ما يتصف به هو أومن الضعف بالقدر الذي يتسم به هو [2]. والمحفز من الناس هو الذي تحركه حاجاته وأهدافه في اتجاه القيام بسلوك معين إذن فالقوة الموجهة للسلوك التحصيلي للتلميذ، أو لغيره من طالبي المعرفة، وهو دافع الإنجاز الذي يقف وراء بذل المرء لكل ما يحتاج إليه من تحصيل وهي رغبة في إشباع حاجاته إلى الكفاءة أو السيطرة أو التفوق.

1

2

وتبدو الدراسة التي قام بها عالم النفس بيلا كوزيكي في هذا المجال [1]، أكثر من مفيدة بالنسبة لموضوعنا لأنها لم تستطع تبيان العلاقة القوية التي تربط مابين التحفيز والإنجاز المدرسي فقط وإنما لأنها استطاعة أيضا أن تشيد القاعدة التي تقوم عليها إحدى أهم النظريات الحديثة المتعلقة بالتحفيز المدرسي. وترى هذه النظرية أن تحصيل التلميذ يجب أن يعتمد في تفسيره على التفاعل القائم ما بين تسع حوافز أساسية تنتظم وفق ثلاثة نطق أو نطاقات متمايزة هي النطاق العاطفي والنطاق الفكري والنطاق الأخلاقي. ويتعلق النطاق الأول بالآباء والمعلمين والأقران، ويحتوي على ثلاثة حوافز هي الحنان والتقمص والميل الاجتماعي. أما النطاق الثاني فيشتمل على الحوافز المتعلقة بالبحث عن الاستقلالية والكفاءة والاهتمام. وأما النطاق الثالث والأخير أو النطاق الأخلاقي، فيحتوي على حوافز الثقة والامتثال والمسؤولية وقد لا يكون هذا النطاق أكثر من حاصل للتفاعل ما بين النطاقين الأولين، وذلك وفقا لما يراه كوزيكي[2].

ومن بين العوامل المحفزة التي تزيد الدافعية قوة المكافآت والتي قد تكون ذات طابع أخلاقي أو ذات طابع اجتماعي أو ذات علاقة بالنطاق العاطفي، وهو الأمر الذي يعني وجوب عدم الاقتصار على نوعية واحدة من المكافآت، مهما كانت قيمتها. وقيمة المكافأة تتوقف على التقدير الجيد لكافة الظروف والاحتياجات. ويؤكد كورنو على " أنه من أحسن ما يمكن فعله من أجل المساعدة على تحفيز المتعلم على التحصيل المدرسي هو تعليمه أو إكسابه القدرة على التحفيز الذاتي، والحرص بعد ذلك على توظيفها في المهام الدراسية ". كتشجيع المعلم تلاميذه على الاستعداد لعملية التعلم وذلك عن طريق إخبارهم بما هو مطلوب منهم وبالكيفية التي تساعد على تنفيذ ذلك وله كذلك أن يمكنهم من تدريس أنفسهم بأنفسهم عن طريق ما يعرف بالتعلم التعاوني الذي يمكن التلاميذ من التعرف على قدراتهم التعلمية الحقيقية، وعلى العمليات التي تسهم في عمليتي التعلم والتعليم في نفس الوقت[3].

الاستعـداد: وهو من أهم العوامل النفسية كذلك التي تجعل عملية التعلم تحقق أهدافها، إذ كيف نتصور أننا أوصلنا بعض المعلومات التي يشتمل عليها الدرس المقدم للمتعلم دون أن يكون هذا الأخير على استعداد تام لتقبل هذه المعلومات. ولا بد إذن من أن تعمل على أن تهيأ المتعلم نفسيا،

1
2
3

وتحاول جلب انتباهه وتركيزه على المادة المقدمة وجعله يستعد لها استعداد يساعد على الاستفادة بالإضافة إلى مراعاة اختلاف المواقف التعليمية ومدى استعداد المتعلم، إلى جانب العوامل النفسية الأخرى التي تقدم الحديث عنها. وهناك من علماء النفس من يفسر الاستعداد على حسب المواصلات العصبية، على أساس أن الوحدة العصبية موصلة التي تكون على استعداد للتوصيل، هذا التوصيل الذي يؤدي في النهاية إلى حالة إشباع وارتياح، أم عدم توصيلها للمعلومات إلى مراكز المخ فإنه يؤدي إلى إزعاج وإلى الفشل في العملية التعليمية. وعدم الاستعداد لا يؤدي إلى التعلم، بل يؤدي إلى الضيق، والضيق يؤثر في النفس الإنسانية وينفرها بحيث تصبح غير مستعدة للتعلم. ومن هنا جاءت الحاجة إلى التأكيد على أهمية الاستعداد كعامل نفسي[1].

إذا فالاستعداد قد يكون موجودا ولكن صاحبة يجهل كيف ينميه، أو أنه لا يريد أن ينميه أوانه لا يجد الفرصة لتنميته، ولعل الاستعداد يكون محدودا، وربما يكون عند فرد أقل مما هو عليه عند فرد أخر. وهذه كلها عوامل تجعل التفاوت ظاهرا والفروق إذن بين الأفراد واضحة[2].

ثانيا: الخصائص المعرفية:

الذكـاء: هو القدرة على اكتساب المعرفة أو القدرة على التعلم كما كان يعرف على أنه قدرة الفرد على التوافق مع المواقف الجديدة هذا وقد تم تحديد مفهوم الذكاء على أنه قدرة عامة عند الفرد تساعده على التوافق مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها. والذكاء كما يستخدمه المتخصصون في علم النفس هو ما يصف الفروق الفردية في السلوك المعرفي عند الأفراد وهو مفهوم فرضي. ويرى بعض العلماء أن الذكاء هو مجموعة من القدرات العقلية المنفصلة في حين يرى البعض الآخر أنه عبارة عن قدرة عقلية عامة واحدة، فقد أكد بعضهم أن الذكاء عبارة عن قدرات منفصلة، وأكد آخرون أن الذكاء، عبارة عن قدرة عقلية عامة واحدة.

ونشير إلى عدم دلالة اختبار الذكاء العام وبالذات الاختبار الجمعي على جميع إمكانيات التلميذ العقلية. فهو مقياس للقدرة على تناول الأفكار المجردة والرموز وعلاقاتها. ولا يحيط بالقدرة على تناول الأشياء أو الناس. وعلى سبيل المثال فإن التلميذ الذي يحصل على تقدير منخفض في اختبار ذكاء ربما يجد صعوبة في المنهج المدرسي التقليدي. لكنه قد يتمتع بمستوى عال من القدرة والمهارة الميكانيكية أو الاجتماعية أو غيرها. وهذا ما أخطأ فيه العالم جان بياجيه (ت 1980) وردا على

1
2

ذلك ظهر كتاب عالم النفس الأمريكي هاوارد غاردنر (ت 1983) حول نظرية الذكاءات المتعددة[1].

الأوضاع الاجتماعية الصعبة:

يسمي كثير من الباحثين هذا العنصر بالمكانة الاجتماعية، ونفضل تسميته مباشرة بالأوضاع الاجتماعية الصعبة التي دلت التجارب على أن المستوى التحصيلي للتلاميذ يتغير وفقا لطبيعة الظروف الاجتماعية التي يحتلونها. والمراد بالبيئة الاجتماعية عدد من المتغيرات لعل من أبرزها الطبقة الاجتماعية والظروف العائلية وذلك قصد إعطاء صورة واضحة عن نوعية الدور الذي تقوم به في هذا المجال. ومن الاعتقادات التي تحظى بالقبول لدى عدد غير قليل من العلماء ذلك الاعتقاد الذي يذهب فيه أصحابه إلى أن إنجاز الأطفال المنحدرين من أسر فقيرة غالبا ما يكون أقل مستوى من إنجاز أقرانهم المنتمين إلى أسر ذات خلفية اجتماعية واقتصادية راقية.

ومن البحوث التي أجريت في هذا الميدان دراسة تبين أن أبناء الطبقة الشغيلة وأبناء العمال اليدويين على وجه الخصوص كانت نتائجهم المدرسية أضعف من نتائج أقرانهم ممن يشتغل آباءهم في وظائف غير يدوية أي التأكيد على أن العامل الأكثر ارتباطا بالإنجاز العالي هو المكانة الاجتماعية. ومما ينبغي عدم إغفاله بالنسبة لموضوع تأثير التحصيل المدرسي بالوضعية الاجتماعية للأفراد التأكيد على أن الضعف التربوي الذي يعاني منه المحرومون اقتصاديا لا يمس مادة دون مادة، ولا ميدانا دون ميدان، إنه ضعف عام وتخلف شامل يكاد يلاحظ في كل ما يدرسه التلاميذ من مواضع.

ليس من الغريب أن يذهب بعض علماء النفس إلى القول بان في مقدورهم التنبؤ بتدهور النتائج المدرسية وذلك بالاعتماد على البعض من المؤشرات كالخلفية الاجتماعية للتلاميذ مثلا. فبالنسبة إليهم " تمت البرهنة على أنه يمكن التعرف بداية من أواخر السنة الأولى الابتدائية على أكثر من نصف التلاميذ الذين سيفشلون في مادة الرياضيات في الصف السادس، وذلك بالاعتماد على مكانتهم الاجتماعية وعلى نتائج اختبارات الذكاء وتحصيلهم في مادة الرياضيات. وقد رأى البعض نتيجة لهذا أن تحسين نوعية المدرس من شأنه أن يزيل التأثير المذكور للاختلافات الاجتماعية. إلا أن هذا الرأي سرعان ما أبان عن قصوره وعدم جدواه، وذلك عندما تم التأكد من أن العوامل المدرسية ليس في مقدورها التعويض عن النقائص والتأثيرات السلبية الناتجة عن الانتماء للطبقات الاجتماعية الدنيا.

[1]

إن التلاميذ المنتمين إلى الطبقات الاجتماعية الفقيرة محكوم عليهم، أو على الغالبية، بالإنجاز الضعيف، وليس في المدارس الابتدائية فقط وإنما في المدارس الثانوية أيضا[1]. ويرجع الباحثون ذلك إلى عدة أسباب منها:

إن النمو الذهني يتأثر بشكل كبير بالأوضاع الاجتماعية للأفراد وعليه فإن الأطفال المنتمين إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا عادة ما يكونون أقل استعدادا للتعامل والتفاعل مع الخبرات المدرسية وامتلاك المهارة الغوية المناسبة واللازمة للتحصيل من أقرانهم الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأعلى.

إضافة إلى أن التلاميذ ذوي الخلفيات الاجتماعية المتدنية يميلون إلى الاعتماد على وقائع الحياة العملية البسيطة في صياغة وشرح أفكارهم أكثر من اعتمادهم على الخبرة الرمزية. إضافة إلى انعدام التجهيزات المنزلية الأساسية، وضيق المكان وقلة الفرص التربوية. وبذلك ندرك أن سوء التحصيل التربوي الذي يعاني منه التلاميذ المنحدرون من أصول اجتماعية متدنية لا يمكن إرجاعه إلى طبيعة الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ولا إلى المكانة الاجتماعية التي يحتلونها، بل إلى الأوضاع الصعبة التي يتخبطون فيها باستمرار، ورغم كل هذه السلبيات التي تلف حياة الطبقة الشغيلة، وإلى حد الإعاقة أحيانا، فمن الممكن العثور على من لا تمنعه أوضاعه الاجتماعية السيئة من النجاح، بل ومن التفوق في بعض الأحيان على من هم أحسن منه حالا من الناحية الاجتماعية. وهذا ما يشير إليه الواقع الاجتماعي في كثير من بلدان العالم.

ومع كل هذه الأدلة وهذا التحليل فالنتائج المتوصل إليها ليست مطلقة، فالواقع التعليمي ينبئ كذلك أن عددا من المتعلمين من الذين ينتسبون إلى ذوي الطبقات الاجتماعية الدنيا والفقيرة يتحصلون على درجات عالية ويتصفون بذكاء حاد يعينهم على التفوق على أقرانهم. إن الظروف الاجتماعية وحدها ليست هي المفتاح الوحيد للنجاح، بل قد تجد ثمة عوامل أخرى اجتماعية كذلك وتدفع المتعلم إلى التفوق، فبدلا من أن تكون ظروفه الصعبة عاملا من عوامل الفشل قد تكون هي نفسها عاملا من عوامل الدافعية والتحفيز، فينتقم المتعلم لظروفه تلك بغية تغييرها إلى الأحسن. والأمر نفسه لأصحاب المراتب الاجتماعية الراقية قد تكون ظروفهم تلك عاملا من عوامل الفشل

1

والضعف، لأنهم يرون أن التحصيل سوف لا يجنون منه شيئا لأنهم لديهم من ملذات الحياة ونعيمها ما يشغلهم عن التحصيل من ناحية وليس هناك أكثر مما هم عليه الآن .

الخصائص الشخصية :

الجنس: إن قضية الفروق بين الجنسين بين الذكور والإناث، بين الرجل والمرأة قديمة قدم الفكر الإنساني، وقد كانت هذه الفروق تقوم على ما يمكن تسميته بالحتمية البيولوجية على حد تعبير ستيفين روز، فالفروق بين الذكور والإناث مردها في المقام الأول لفروق بيولوجية بينهما، تلك الفروق التي تتضح بجلاء عند الوصول إلى مرحلة البلوغ وما يصحبها من تغيرات جسمية تعمل على إبراز وتعميق هذه الفروق[1].

إن الذي يدعو إلى الاهتمام بهذه النقطة بالذات هو البحث في علاقة عامل الجنس بالتحصيل المدرسي، كذلك هو التساؤل عما إذا كانت الأنثى تختلف عن الذكر من حيث القدرة على الاستفادة من المناهج الدراسية المختلفة. ومجمل ما قام به العلماء من دراسات في هذا المجال يبين أن التساؤل مشروع ووجيه كذلك، فهناك من الدلائل ما يشير إلى أن الإناث أضعف إنجازا من الذكور خاصة حينما يتعلق الأمر ببعض المواد الدراسية، وهناك بالمقابل أدلة تبرز تفوق التلميذات على نظائرهن من التلاميذ، حتى إن كان هذا التفوق خاصا بعدد محدود من المواد.

ومن الدراسات الجديرة بالاهتمام هنا تلك التي قام بها كيلي(1978) والتي تمخضت عن تبيان وجود تفوق أكيد للذكور على الإناث في مجال العلوم، وأجريت هذه الدراسة على أربع عشرة (14) دولة والنتيجة أظهرت أن هناك نقصا ما تعاني منه الإناث في مجال تحصيل العلوم؛ ويلاحظ ذلك حين الرجوع إلى المدارس أو المؤسسات التعليمية فنجد أن إقبال التلميذات على المواد العلمية قليل بالمقارنة مع التلاميذ. كذلك الدراسة التي قام بها هاجارتي[2] والتي أكد من خلالها في مقال نشر سنة 1987 أنه استطاع أن يلاحظ أن الذكور كانوا أفضل إنجازا من البنات في المواد العلمية، وخاصة في المهام التي تتطلب مستوى عاليا من المهارة، ومن بين أهم المؤلفات التي كتبت في هذا المجال نجد كتاب خاص من تأليف جاكوبي وجاكلين تم نشره 1974 وفيه تم التعرض لأكثر من ألفي دراسة (2000). وقد ذهبت عدة دراسات إلى أن الفوارق الجنسية المتعلقة بالقدرات اللفظية تعود إلى ميل الذكور التخلف عن الإناث في مادة القراءة، ولكن هذا التخلف غالبا ما يتلاشى بعد بلوغ سن

1
2

العاشرة[1]. ومع القدير لكل هذه الدراسات الجادة إلا أنها تظل غير مطلقة بل قد تجد دراسات أخرى قد تناقضها بالكل. لذلك ينبغي أن يؤخذ الأمر نسبيا لا أكثر. وتظل نسبيته غير محددة لوجود الفوارق بين الدراسات الميدانية المختلفة

خلاصة القول هو أنه من الضروري مراعاة الخصائص النفسية والقدرات العقلية والمعوقات الطارئة للمتعلم وذلك من خلال مجموعة من الفروق في الإعداد والتكوين ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

–إعداد خبرات تعليمية متنوعة يستطيع كل متعلم استيعابها حسب السرعة التي تناسبه والذكاء الذي يملكه.

–استخدام عدد من الوسائل التعليمية المختلفة التي تناسب مختلف المتعلمين وما يتميزون به من فروق في أسلوب التعلم.

–التوسط في شرح الأفكار بغية أن يفهمها جميع المتعلمين.

–إعداد مجموعة متفاوتة المستوى من التدريبات اللغوية، بحيث يناسب كل منها فريقا من المتعلمين وتنوع الواجبات المنزلية بحيث يقدم لكل مجموعة من المتعلمين ما يناسبها.

–إعطاء فرصة للمتعلمين للاختيار من بين أسئلة الامتحانات على أن يكتسب كل منهم المهارة نفسها[2].

–تقدير الحالات الخاصة بالأفراد ومراعاتها دفعا للإحراج ولما من شأنه يثبط عزيمة المتعلم وينفره من التعليم كوجود الحبسة أو السرعة المفرطة في الكلام أو لأسئلة معينة أو غير ذلك مما له علاقة بالنطق على وجه الخصوص نظرا لخصوصيات المناطق الجغرافية في المجال الصوتي.

1

2